



JOC: Journal of Calligraphy

Available online at:

<http://journalpps.um.ac.id/index.php/joc/> E-ISSN: 2797-8788

Vol. 3 No. 2 – December 2023

الرسمُ العثمانيُّ وأثره في توجيهِ المعنى (نماذج تطبيقية على بعض ألفاظ القرآن الكريم)

د. أسماء محمد سليمان جاد

Dr. Asmaa Mohammed Soliman Gad

باحثة دكتوراه في اللغة العربية – جامعة أسيوط – مصر

asmaaelasklany1@gmail.com

ARTICLE INFO

Article History:

Received: June 1, 2023

Revised: September 28, 2023

Accepted: November 29, 2023

Published: December 30, 2023

*Corresponding Author:

Name: asmaa mohammed

soliman gad

Email:

asmaaelasklany1@gmail.com

ABSTRACT

The research contains the definition of the Ottoman drawing and its divisions and the sayings of scholars in it in terms of arrest and its ruling and their evidence for that.

Copyright © 20xy, First Author et al
This is an open access article under the [CC-BY-SA](https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/) license



Keyword

Ottoman Drawing, Significance, Meaning Orientation, Quranic Drawing, Standard Drawing.

مستخلص البحث

يحتوي البحث على تعريف الرسم العثماني وأقسامه وأقوال العلماء فيه من حيث التوقيف وحكمه وأدلتهم على ذلك، ثم يتناول البحث إبراز دور الرسم العثماني وأثره في توجيه معاني ألفاظ القرآن الكريم من حيث ذكر بعض قواعد الرسم العثماني ونماذج تطبيقية عليها يليه خاتمة لما توصل إليه البحث.

الرسمُ العثماني، الدلالة، توجيه المعنى، الرسم القرآني، الرسم القياسي.

كلمات أساسية

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، قرآنًا عربيًّا غير ذي عوجٍ لعلهم يتقون. والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ أفصح من نطق الضاد سيد الأولين والآخريين وخاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين حق قدره ومقداره العظيم.. وبعد

إنَّ رسمَ القرآن الكريم يُعدُّ مصدرًا من مصادر إعجازه وسر من أسرارهِ التي خصَّ الله بها كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية ؛ لذلك ينبغي أن نعي أنَّ الكشف عن علاقة الرسم القرآني بالدلالة ومعاني ألفاظ القرآن ليس هينًا، فقد نصَّ العلماء قديمًا وحديثًا على أنَّ كثيرًا من الظواهر الكتابية في القرآن الكريم ما زال حكمها وسببها غامض لذا فدراسة الظواهر الكتابية التي خرجت عن الرسم القياسي يُعد تحديًا في هذا المجال.

إشكالية البحث وأهدافه :

يهدف البحث إلى توضيح الآتي: (١) التعرف على الرسم العثماني وقواعده وإبراز القيمة العلمية له؛ (٢) يوضح البحث مزايا وفوائد الرسم العثماني وأثره في توجيه معاني ألفاظ القرآن الكريم حسب سياقها في الآية؛ (٣) يُجيبُ البحث عن كثير من التساؤلات حول الحكمة من رسم بعض الكلمات القرآنية بطريقة تختلف عن الرسم القياسي .

منهج البحث

اعتمدتُ في البحث على المنهج التحليلي من حيث جمع بعض المواضع التي تظهر فيها بعض قواعد الرسم العثماني ثم تحليل هذه المواضع وإبراز الأثر الدلالي لها حسب سياقها في الآية من خلال مبحثين على ما يلي.

نتائج البحث ومناقشتها

المبحث الأول: الرسم العثماني تعريفه وآراء العلماء فيه

أولاً تعريف الرسم

لغةً : هو أثر الشيء، وقيل : بقية الأثر، ورسم الدار : ما كان فيها من آثارها لاصقا بالأرض ، والثوب المرسم : المخطط والجمع (أرسم) على وزن (أفعل) ورسومٌ على وزن (فعلول). ويُطلق الرسم ويُراد به الكتابة.

ويرادف الرسم الرشم بالشين المعجمة . يُقال : رسم على كذا ورشم إذا كتب ويرادفه أيضًا الخط والكتابة والزبر والسطر والرقم (ابن منظور، ١١٦٦).

اصطلاحًا: الرسم في الاصطلاح على ثلاثة أنواع (أبي داود سليمان، ١٣٣) :

النوع الأول: الرسم الإملائي (القياسي) ويقصد به تصوير الكلمة بحروف هجائية بتقدير الابتداء بها والوقف عليها، فهو جار على إثبات ما أشبه اللفظ غالبًا وإسقاط ما تُرك في النطق مع مراعاة الابتداء والوقف فأثبت همزة الوصل صورة في الخط لثبوتها في النطق ابتداءً ولم يرسم للتونين صورة لحذفه في النطق وفقًا وهو عرضة للتغيير والتبديل والتطوير.

النوع الثاني : الرسم العروضي ؛ وهو جارٍ على كتابة كل ما ينطق وترك ما لا ينطق بحسب الوصل وعن خالف ذلك قواعد الإملاء القياسية ؛ فيرسم للتونين صورة وتحذف صورة همزة الوصل.

النوع الثالث: الرسم الاصطلاحي (العثماني) نسبةً إلى عثمان بن عفان - رضي الله عنه - لأمره بنسخ المصاحف في خلافته وإرسالها إلى الأمصار الإسلامية. وقد عُرف الرسم العثماني بعدة تعريفات منها أنه مخالفة الرسم القياسي ببدلٍ أو زيادة أو أصله أو فرعه أو رفعٍ لبسٍ ونحوه، أو هو العلم الذي تعرف به مخالفت خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي ، أو هو الوضع الذي ارتضاه عثمان بن عفان والصحابة رضوان الله عليه في كتابة كلمات القرآن الكريم وحروفه، أو يراد به ما كتبه الصحابة من الكلمات القرآنية في المصحف العثماني على هيئةٍ مخصوصةٍ لا تتفق مع قواعد الكتابة القياسية (زرقي، دون السنة: ٣٨).

وهذه التعاريف تشترك في الإشارة إلى عناية الرسم العثماني بمخالفة خط المصاحف لأصول الرسم القياسي؛ لأن غالب من كتب في علم الرسم إنما يتكلم على ما كان مخالفًا للرسم القياسي، أما ما وافق فيه رسم المصاحف الرسم القياسي فلا يتعرض له غالبًا.

ثانيًا : آراء العلماء في الرسم القرآني

اختلف العلماء في الرسم القرآني على أربعة آراءٍ (زرکشي، ١ / ٣٧٩): (الرأي الأول) أن رسم المصحف توقيفي ولا يجوز مخالفته ويجب التزامه، ان القرآن كله كُتِبَ بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وأنه كان يملي على كُتَّاب الوحي ويرشدهم في كتابته بوحى من جبريل - عليه السلام- وليس للصحابة ولا لغيرهم في رسم المصحف ولا شعرة واحدة إنما هو توقيفٌ من النبي - صلى الله عليه وسلم-

فهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة الآن بزيادة الألف مثلاً - لأسرارٍ خصَّ الله بها كتابه دون سائر الكتب السماوية ، وأن هذه الأسرار باطنية لا تُدرك إلا بالفتح الرباني (حمدي بحيت عمران، دون السنة: ٩٦). (الرأي الثاني) أنّ رسم المصحف اصطلاحياً من الصحابة وأن اتباعه واجبٌ . وقد أجمع على كتابة المصاحف العثمانية اثنا عشر ألفاً من الصحابة ؛ لذا فاتباعهم واجبٌ الاقتداء به (حمدي بحيت عمران، دون السنة: ٩٨) . (الرأي الثالث) أنّ رسم المصحف كان باصطلاح الصحابة وأنه لا مانع من كتابته برسمٍ آخر؛ وذلك لأنه لم يأخذ أحد على كتابة القرآن وحفاظ المصاحف رسمًا بعينه وحظر ما عداه، وليس في نصِّ الكتاب ولا في مضمونه أن رسم القرآن وخطّه لا يجوز إلا على وجهٍ مخصوص (حمدي بحيت عمران، دون السنة: ١٠٠). (الرأي الرابع) أنه يجب كتابة المصحف على الاصطلاحات المعروفة الشائعة ولا يجوز كتابتها على الرسوم الأولى ليكونَ أبعد عن اللبسِ والخلطِ في القرآن (زركشي، دون السنة: ٣٧٩). وقد أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر الشريف فتوى في رسم المصحف الشريف تُوجب فيه الوقوف عند المأثور من كتابة المصحف وهجائه؛ وذلك لأن القرآن الكريم كُتِبَ وقت نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم - ومضى عهده ولم يحدث فيه تغيير ولا تبديل وكتبت به مصاحف عثمان رضي الله عنه ووزعت على الأمصار لتكونَ إماماً للمسلمين، وقد أقرَّ أصحابُ النبي - صلى الله عليه وسلم - عمل عثمان ولم يُخالفه أحد فيما فعل واستمر المصحف مكتوباً بهذا الرسم في عهد الصحابة وتابعيهم وتابعي تابعيهم وظل هكذا لم يتأثر بعوامل التغيير في عصر التأليف والتدوين مستقلاً بنفسه إلى أن وصلنا بهذه الهيئة إلى عصرنا الحالي (مالك حسين شعبان، دون السنة: ٤٢).

ثالثاً : تحسين الرسم العثماني

كانت المصاحف العثمانية خالية من النقط والتشكيل اعتماداً على السليقة العربية التي لا تحتاج إلى مثل هذه الضوابط لمكانهم من العربية؛ فكانوا يقرءون المكتوب قراءة صحيحة معتمدين على سياق الكلام وما يقتضيه المقام ودلالة السوابق واللواحق. ولما انتشر الإسلام واختلط العرب بالأعاجم وتناسلوا معهم ظهر جيل جديد فشا فيه اللحن - أي الخطأ- في الكلام وخيفَ على القرآن أن يتطرق إليه اللحن ؛ فعملوا على صيانة القرآن الكريم ولغته لذا وضع أبو الأسود الدؤلي النقط لألفاظ القرآن فوضع نقطة فوق الحرف للدلالة على فتحته ونقطة تحت الحرف للدلالة على كسره ونقطة عن شماله للدلالة على ضمته ولا يضعون شيئاً على الحرف الساكن ، وإذا كان الحرف منوئاً وضعوا نقطتين فوقه أو تحته أو عن شماله. وهذا النقط كانوا

يسمونه شكلاً لأنها تدل على شكل الحرف وصورته ، ولم تشتهر طريقة أبي الأسود إلا في المصاحف حرصاً على إعراب القرآن الكريم؛ وكانَ هذا النقط هو الإصلاح الأول للكتابة العربية بقدر ضبط وحفظ كتاب الله من اللحن (مدي بجيت عمران، دون السنة، ١١٦-١١٩) .

والإصلاح الثاني للرسم العثماني حدث في خلافة عبد الملك بن مروان؛ فقد ظل المسلمون يقرءون في مصحف عثمان بن عفان - رضي الله عنه - نيقاً وأربعين سنة، ثم كثُر اللحن وانتشر على كثيرٍ من الألسن والأفواه ووقع الناس في التصحيف، فأمر عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفي أن يعمل جاهداً على إبعاد أسباب اللحن والتحريف عن القرآن والسبب في اختيار الحجاج لهذه المهمة أنه كان والياً على العراق والعراق في ذلك الوقت كانت موطناً للعلم والعلماء؛ فأمر الحجاج عاملين جليلين هما (يحيى بن يعمر العدواني ونصر عاصم الليثي) تلميذا أبي الأسود الدؤلي بعمل هذه المهمة لما لهما من براعةٍ في فهم أسرار العربية وإتقان فنون القراءات؛ فقاما بنقط الحروف المتشابهة في الرسم للتمييز بينها وكتبت هذه النقط بنفس المداد الذي كتب به المصحف حتى يكون مخالفاً لنقط أبي الأسود الدؤلي. والفرق بين نقط أبي الأسود ونقط تلميذيه أن نقط أبي الأسود نقط إعراب ونقطهما نقط إعجام، وبذلك وُجد للمصحف نقطان وهما متعبان للكاتب والقارئ على السواء وفي الوقت نفسه مدعاة لاختلاط الكتابة على القراء ومن أجل هذا كان لابد من عملية تيسير الكتابة فكانت المرحلة الأخيرة من مراحل تطورها وكانت على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي غيّر نقط أبي الأسود وجعله حركات؛ فالضمة واو صغيرة في أعلى الحرف لثلاث تلتبس بالواو المكتوبة، والكسرة ياء تحت الحرف والفتحة ألف مبطوحة فوق الحرف (مدي بجيت عمران، دون السنة، ١٢١-١٢٠).

رابعاً : فوائد الرسم العثماني

لرسم العثماني فوائد كثيرة منها (زرقي، دون السنة: ٣٧٣) :

الفائدة الأولى: الدلالة على القراءات المتنوعة في الكلمة الواحدة بقدر الإمكان؛ وذلك أن قاعدة الرسم لوحظ فيها أن الكلمة إذا كان فيها قراءتان أو أكثر كتبت بصورة تحتمل هاتين القراءتين أو الأكثر .
الفائدة الثانية : إفادة المعاني المختلفة بطريقة تكاد تكون ظاهرة نحو قطع كلمة " أم مَن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا " (النساء- ١٠٩) ووصلها في قوله " أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَي صِرْطٍ مُسْتَقِيمٍ " (الملك- ٢٢) فقطع الأولى في الكتابة للدلالة على أنها (أم) المنقطعة التي بمعنى (بل) ووصل (أم) الثانية للدلالة على أنها ليست كذلك.

الفائدة الثالثة : الدلالة على معنى خفيّ دقيق كزيادة الياء في كتابة كلمة (بأييد) في قوله تعالى "وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ" (الذاريات-٤٧) إذ كتبت هكذا للإيماء إلى تعظيم قوة الله تعالى التي بنى بها السماء وأنها لا تشبهها قوة.

الفائدة الرابعة: الدلالة على أصل الحركة مثل كتابة الياء في قوله تعالى "إِنِّي ذِي الْفُرْقَانِ" ومثل الدلالة على أصل الحرف نحو "الصَّلَاةُ - الزُّكُوفُ" ليفهم أن الألف فيهما منقلبة عن الواو .
الفائدة الخامسة : إفادة بعض اللغات الفصيحة مثل كتابة هاء التأنيث تاء مفتوحة دلالة على لغة طيبة .

الفائدة السادسة : حمل الناس على أن يتلقوا القرآن من صدور ثقات الرجال ولا يتكلموا على هذا الرسم العثماني الذي جاء مطابقاً للنطق الصحيح في الجملة .

المبحث الثاني : قواعد الرسم العثماني وأثرها في توجيه معاني ألفاظ القرآن الكريم

ارتبطت قواعد الرسم العثماني ارتباطاً وثيقاً بدلالة ألفاظ القرآن الكريم بل أطلق بعض العلماء على ذلك أنه من باب إعجاز الرسم القرآني. وقد سلك القائلون بإعجاز الرسم العثماني مسلكين في توجيه مخالفة الرسم القرآني لأصول الرسم القياسي : (الأول) التوجيه القائم على تعليل مخالفات الرسم العثماني بتعليلات بلاغية ودقائق ولطائف تُفيد المعنى . (والثاني) التوجيه القائم على التفسير الإرشادي وذلك بتفسير مخالفات الرسم العثماني على أنها رموز باطنية تدل على أمور معنوية وغيبية والإعجاز يكمن في دلالتها على تلك الرموز (محمد شملول، ٢٠٠٦ : ٤٤٤). يقول الدكتور محمد شملول : " لقد جاء مبنى الكلمة ليوحى بالمعاني المتجددة للكلمة في كل عصر بما يتوافق مع كعطيات هذا العصر وبما يفيضُ الله سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين من فهم وعلم في كل العصور لكي تظل عجائب القرآن الكريم ومعجزاته متجددة فلا تنقضي إلى يوم الدين (محمد شملول، ٢٠٠٦ : ٥٦). وفيما يلي بيان لبعض قواعد الرسم العثماني وأثرها في توجيه معاني ألفاظ القرآن .

أولاً : قاعدة الحذف

أ- حذف الألف وثبوتها كل ألف تكون في كلمة تدل على أن هذه الكلمة تُعبر عن شيء موجود ؛ فإذا حذف الألف فالكلمة تدل على معنى باطن أو صفة حالية أو أمور علوية مما لا يدركه الحس، وإذا ثبتت الألف فالكلمة تدل على معنى ظاهر أو صفة حالية في حقيقة العلم وأمور سفلية . ومن أمثلة ذلك :

١- بِسْمِ اللَّهِ - باسم ربك : وردت (بسم الله) بحذف الألف في ثلاثة مواضع في القرآن وهي : البسملة وقوله تعالى على لسان بلقيس "إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" (النمل - ٣٠) وقوله تعالى "وَقَالَ أَزْكِبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُؤَسَّسَهَا" (هود-٤١) وذلك تنبيها على علوه في أول رتبة الأسماء وانفراده ، وأن عنه انفصلت الأسماء فهو اسم جامع للأسماء كلها وأولها ولذلك لم يتسم بهذا الاسم غير الله ، وأيضا للدلالة على أن نصل إلى الله سريعا بالطاعات. أما (باسم ربك) فقد وردت في أربعة مواضع منها قوله تعالى "فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ" (الحاقة - ٥٢) وجاء إثبات الألف في هذه المواضع لأن لفظ (ربك) يقال لله سبحانه أو غيره من البشر والدليل عليه قوله تعالى " وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنسَئُهُ الشَّيْطَانُ ذَكَرَ رَبِّهِ " (يوسف-٤٢) ويقصد بها في الآية ملك مصر (محمد شملول، ٢٠٠٦ : ٣٠-٣١).

٢- كلمة (شاهد) وردت في سبع مواضع حذفت منها الألف نحو قوله تعالى "يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا" (الأحزاب- ٤٥) فقد اختصت في هذه المواضع بالرسول - صلى الله عليه وسلم- وتبليغ الرسالة ، أما المواضع التي ثبتت فيها الألف فلا تتعلق بالرسول ولا بالرسالة وإنما بحوادث مختلفة أفادت معنى الشهادة على صحة الحدث نحو قوله تعالى " أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً " (هود- ١٢) فإن الشاهد هنا هو القرآن الذي يشهد بصحة إيمان من نزلت بحقه الآية (عمر عبد الهادي، دون السنة: ٤٤٠).

٣- لفظ (فصاله) في قوله تعالى " وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصْلُهُ فِي عَامَيْنِ " (لقمان - ١٤) فقد حُذفت الألف فيها للدلالة على المدة الزمنية التي حددها الله سبحانه وتعالى للرضاعة ؛ فهي حولان وهي الغاية الزمنية القصوى للرضاعة، أما في قوله تعالى "فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنِ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا" (البقرة- ٢٣٢) ثبتت الألف فيها لأنها تدل على الفطام عن الرضاع قبل الوقت المحدد وهو الحولان باتفاق الوالدين فحينما اختلفت الدلالة الزمنية للفطام اختلف رسم الألف من موضع إلى آخر (عمر عبد الهادي، دون السنة: ٤٤٠).

ب- حذف الواو تُحذف الواو اكتفاءً بالضمة للتخفيف واوان والضم؛ فتحذف الواو ليست عمدة وتبقى التي هي عمدة ثابتة نحو قوله تعالى "لَيْسُوا وَا وَجُوهَكُمْ" (الإسراء- ٧) وقوله تعالى "وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ" (التكوير- ٩). وقد سقطت الواو من أربعة أفعال دلالة على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل وشدة قبول المنفعل للتأثر به في الوجود الأول في قوله تعالى "سَنَدُعُ الزَّبَانِيَةَ" ففيه سرعة إجابة الزبانية وقوة البطش، والثاني في قوله تعالى "وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَطْلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ" حذف الواو علامة على سرعة المحو وقبول الباطل له بسرعة أيضا أو للإشارة إلى سرعة ذهاب الباطل واضمحلاله ، والثالث في قوله تعالى "يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ" حذف الواو لسرعة الإجابة، والرابع في قوله تعالى "وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءُهُ بِالْخَيْرِ" حذف الواو للدلالة على أن يسهل ويُسارع فيه كما يسارع في الخير كذلك إتيان الشر إليه من جهة ذاته أقرب إليه من الخير (للزركشي ، دون السنة: ١١١-١١٢) .

ج - حذف الياء وثبوتها تحذف الياء بالكسرة وهي على ضربين في الرسم القرآني : ضرب محذوف الخط ثابت في التلاوة وضرب محذوف فيهما؛ (فالضرب الأول) المحذوف في الخط دون اللفظ باعتبار ملكوتي باطن ؛ وهذا الضرب قسمان ؛ القسم الأول: (ضمير المتكلم) إذا كانت الياء ضمير المتكلم "فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرٍ" ثبتت الياء في الأولى لأنه فعل ملكي، وحذفت الثانية في الخط باعتبار ما أتاه الله سبحانه من العلم والنبوة والخير فهو المؤتي الملكوتي الذي من قبيل الآخرة وفي ضمنه الجسماني الذي للدنيا لأن الجسماني فانٍ والملكوتي ثابت. والقسم الثاني (إذا كانت الياء لام الكلمة) سواء كانت الاسم أو الفعل نحو قوله تعالى "أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ" حذفت تنبيها على الداع الملخص لله الذي قلبه ونهايته في دعائه في الملكوت والدار الآخرة لا في الدنيا . (والضرب الثاني) الذي تسقط فيه الياء في الخط والتلاوة فهو باعتبار غيبية عن باب الإدراك جملة واتصاله بالإسلام لله في مقام الإحسان وهو على قسمين أيضا ؛ قسم إن كانت الياء ضمير المتكلم فإنها إن كانت للعبد فهو الغائب وإن كانت للرب فالغيبية للمذكور معها. والقسم الآخر إذا كانت الياء لام الكلمة في الفعل أو الاسم فإنها تسقط حيث يكون معنى الكلمة يُعتبر من مبدئه الظاهر شيئاً بعد شيء إلى ملكوته الباطن إلى ما لا يدرك منه إلا إيماناً وتسليماً فيكون حذف الياء منبهاً على ذلك وأنه لم يكمل اعتباره في الظاهر من ذلك الخطاب بحسب غرض الخطاب (فاضل السامرائي، دون السنة: ٢٩) .

ومن أمثلة حذف الياء في القرآن لفظ (أخرتين) في قوله تعالى " لئن أخرتن إلى يوم القيمة لأحتسبن ذريته إلا قليلاً" (الإسراء- ٦٢) وثبوتها في قوله تعالى " لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين" والمتأمل في الموضوعين يكشف الاعتبارات الآتية :

الأول : اختلاف دلالة التأخير في موضع الحذف عن دلالاته في موضع الثبوت؛ فالتأخير في الموضوع الأهل هو تأخير بالمؤاخذة لا التأخير الحسي فهو على غير حال (لولا أخرتني) لأن هذا التأخير حسي في الدنيا الظاهرة. الثاني: طلب التأخير في موضع الحذف تحقق بدليل قوله تعالى " فمن تبعك منهم فإن جهنم جزأؤكم" أما التأخير في موضع الثبوت فيم يتحقق بدليل قوله تعالى " ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها ٥" . الثالث : طالب التأخير في موضع الحذف هو إبليس والهدف منه لا خير فيه ؛ إذ يهدف إلى إغواء الناس ، أما طالب التأخير في موضع الثبوت فهم المؤمنون وطلبهم فيه خير ومنفعة . الرابع : السياق الزمني للتأخير في موضع الحذف يوحي بطول المدة الزمنية بدليل قوله تعالى إلى يوم القيامة، أما السياق الزمني في موضع الثبوت فيوحي بقصر المدة الزمنية بدليل قوله تعالى " إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين". الخامس : انسجم ثبوت الباء مع تردد فعل التأخير في آية (المنافقين) إذ تردد مرتين، أما موضع الحذف في آية (الإسراء) فقد ذكر مرة واحدة فزاد موطن الزيادة وحذف في موطن الاجتزاء الخطاب (فاضل السامرائي، دون السنة: ٤٤٥).

ومن الأمثلة أيضاً حذف الياء من لفظ (يهدين) في قوله تعالى " واذكرك ربك إذا نسيتَ وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هدا رشداً " وثبتت في قوله تعالى " عسى ربي أن يهديني سواء السبيل " وذلك لاختلاف دلالة الهداية في الموضوعين؛ ففي موضع الحذف هداية معنوية والمعنى؛ لعل اللع يؤتيني من البنات والحجج على أني نبي صادق ما هو أعظم في الدلالة وأقرب رشداً من نبا أصحاب الكهف. وفي موضع الثبوت الهداية حسية فهي هداية السبيل المحسوسة إلى مدين في عالم الملك يدل عليه "ولمّا توجهت لتلقاء مدين" فلم يكن سيدنا موسى -عليه السلام- يعلم الطريق إلى مدين وليس له علم بالطريق إلا حسن ظنه بره كما أن ثبوت الياء في القصص يتناسب مع الحالة النفسية لسيدنا موسى -عليه السلام- فقد خرج خائفاً مترقباً فاراً من بطش فرعون. فالتجأ إلى ربه التجاء الخائف طالبا منه أن يهديه سواء السبيل ولذا أظهر الياء (عمر عبد الهادي، دون السنة: ٤٤٦).

ثانياً: قاعدة الزيادة

أ- **زيادة الألف** : وهي إما أن تُزاد في أول الكلمة أو وسطها أو في نهايتها ودلالة زيادتها إما لزيادة في معنى الكلمة أو باعتبار معنى خارج عن الكلمة يحصل في الوجود أو لمعنى في نفس معنى الكلمة ظاهر (حمدي بخت عمران، دون السنة: ١٠٥-١٠٦). ومن أمثلتها قوله تعالى فظ (الظنون) في قوله تعالى " وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا " (الأحزاب-١٠) وذلك لأنهم ظنوا ظنونا كثيرة مختلفة فأطلقها في الصوت مناسبة لتعددتها وإطلاقها ولو قال (الظنون) لوقف على الساكن والساكن مقيد، فناسب إطلاق الألف إطلاق الظنون فزيادة الألف أدبي إلى تعدد معاني الكلمة الخطاب (فاضل السامرائي، دون السنة: ٢٩) .

ومن الأمثلة أيضاً كلمتا (الرسولا) و(السيبلا) في قوله تعالى " يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ، وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا " (الأحزاب - ٦٦ و٦٧) وذلك لأنها جاءت في سياق أهل النار وهو يصطرخون فيها ويمدون أصواتهم بالبكاء؛ فجاء المد وهو المناسب لمد الصوت بالبكاء ورفع (عمر عبد الهادي، دون السنة: ٤٤١).

ومنها زيادة الألف في لفظ (شيء) في قوله تعالى " وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا " (الكهف-٢٣) وذلك لأن الشيء هنا معدوم وما علمناه من تصور مثله الذي قد وقع في الوجود، فنقل الاسم منه من حيث إنه يقدر أنه يكون مثله في الوجود؛ فزيدت الألف تشبيهاً على اعتبار المعدوم من جهة تقدير الوجود؛ إذ هو موجود في الأذهان حقاً معوم في الأعيان حقاً، وهذا بخلاف قوله تعالى " إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ " (النحل-٤٠) فإن الشيء هنا من جهة قول الله له (كن) لا علم كيف ذلك بل نؤمن به تسليمًا لله سبحانه وتعالى فيه، فإنه سبحانه يعلم الأشياء بعلمه لا بما ونحن نعلمها بوجودها لا بعلمنا فلا تشبيه ولا تعطيل (عمر عبد الهادي، دون السنة: ١٠٨)..

ب- **زيادة الواو** زيدت الواو للدلالة على ظهور معنى الكلمة في الوجود في أعلى طبقة وأعظم رتبة مثل قوله تعالى " سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ " (الأعراف-١٤٥) فالآية جاءت في سياق التهديد والوعيد . وكذلك (أولي، وأولوا، وأولات) زيدت الواو بعد الهمزة حيث وقعت لقوة المعنى وعلوه في الوجود على معنى (أصحاب)، فإن أولي معنى الصحبة وزيادة التمليك والولاية عليه . وكذلك زيدت في (أولئك وأولئكم) حيث وقعا؛ لأنه جمع مبهم يظهر منه معنى الكثرة الحاضرة في الوجود وليس الواو للفرق بينه وبين (إليك) كما في قوله قوم لأنه قول منقوض ب(أولاء) (الزركشي، دون السنة: ١٠٨).

ج- زيادة الياء : زيدت الياء لاختصاص ملكوتي باطن وذلك في تسعة مواضع منها قوله تعالى "وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ" (الذاريات - ٤٥) كُتبت ياءين فرقا بين (الأيد) الذي هي القوة وبين (أيدي) جمع (يد) ولا شك أن القوة التي بنى الله بها السماء هي أحق بالثبوت في الوجود من الأيدي ؛ فزيدت الياء لاختصاص اللفظة بالمعنى الأظهر في الإدراك الملكوتي في الوجود .

وكذلك زيدت بعد الهمزة في حرفين في قوله تعالى " أَفَأَيْنَ مَاتَ أَفَأَيْنَ " (آل عمران - ١٤٤) وفي قوله تعالى " مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ " (الأنبياء- ٣٤) وذلك لأن موته مقطوع به، والشرط لا يكون في المقطوع به ولا ما رتب على الشرط هو جوابه ؛ لأن موته لا يلزم منه خلود غيره ، ولا رجوعه عن الحق ؛ فتقديره: أ هم الخالدون إن مت؟ فاللفظ للاستفهام والربط. والمعنى للإنكار والنفى، فزيدت الياء لخصوص هذا المعنى الظاهر للفهم الباطن في اللفظ (الزركشي، دون السنة: ١٠٩)."

ثالثاً قاعدة الهمز

منه قوله تعالى " فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ" (الأنعام-٥) رُسمت كلمة (أنباء) بواو بعد الباء صورة للهمزة المضمومة وألف بعدها من غير ألفٍ قبلها وذلك لإفادة التهويل والتفطيع، ومقتضى هذا التهويل المبالغة في التهديد والتخويف ؛ لأن الكلام مسوق في الحديث عن الكلام وأعرضوا عن الحق الذي جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم- فقد وصفهم القرآن في بدايات سورة الأنعام بأنهم يساؤون بين الله وبين شركائهم، وأنهم ممترون شاكون في صدق الرسالة والرسول؛ فجاءت الآية تهديدا ووعيدا إذا لم يراعوا عن غيبتهم وضلالهم ومعلوم أن التهديد بالمصير الفظيع أبلغ في التأثير من الوعيد اليسير؛ من أجل ذلك زيدت الواو في (أنباء) وجاءت هذه الآية لافتة للأذهان لفتنا قويا إلى فطاعة وهول ما تتضمنه هذه الأنباء من معانٍ وأحداث يوم يجعل الولدان شيبا وسدت هذه الآية مسد أن يُقال الأنباء الفظيعة آثارها المهولة أحداثها (محمد شملول ، ٢٠٠٦ م: ١٥٦). "

رابعاً قاعدة البدل

كإبدال التاء المربوطة بالتاء المفتوحة مثل كلمة (امرأة) في قوله تعالى " إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَدَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " (آل عمران- ٣٥) فالأصل فيها

أن تكون بناء التأنيث المربوطة. وقد وردت بهذه الهيئة في سبعة مواضع من القرآن والضابط في ذلك أن كل امرأة أضيفت إلى زوجها فهي مرسومة بالتاء المفتوحة وما عدا ذلك فبهاء تأنيث (نمشة بنت عبد الله، دون السنة: ٤٥٧). وفي توجيه رسم الهاء في هذه المواضع التي وردت بها كلمة (امرأة) بناء مفتوحة عدة اعتبارات (نمشة بنت عبد الله، دون السنة: ٤٥٨):

الأول: أنها في هذه المواضع جاءت مضافة.

الثاني: أن هذه الإضافة إلى غير الضمائر بل هي إضافة إلى أسماء ظاهرة كفرعون والعزير وعمران الثالث: إن كلمة (امرات) في تلك المواضع تدل على ذات معينة لا يشترك معها غيرها فيه دلالة خاصة لا عامة.

الرابع: أن المضاف (امرات) والمضاف إليه في كل موضع بينهما علاقات روابط زوجية قائمة. الخامس: أن هذه العلاقات والروابط الزوجية هي الأساس في الإنجاب. لذا تتيح هذه الاعتبارات أن فتح التاء فيها جاء رمزا إلى هذه المعاني؛ فقد حُولف الأصل في رسم (امرات) ولم تُكتب بالتاء المربوطة. فلهذا در القرآن الكريم ما أعظم إعجازه وبيانه، من أي جهة نظرت إليه حتى رسم كلماته وحروفه معجز كنظمه وبلاغته ومعانيه."

الخاتمة

بيّن البحث الرسم العثماني وفوائده ومدى أثره في توجيه وتفسير ألفاظ آي القرآن وذلك من خلال قواعد رسمه والظواهر الدلالية لهذه القواعد كدلالات زيادة الألف وحذفها والياء وحذفها والهمز والإبدال وغيرها من الظواهر التي تؤكد علاقة الرسم القرآني بالمعنى والتفسير؛ مما يبعث إلى تسليط الضوء على دراسته والبحث عن أسراره والكشف عن الوجوه البيانية فيه للوقوف على الحكم من رسم بعض ألفاظ القرآن الكريم خلافاً للقياس.

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين حق قدره ومقداره العظيم

المراجع

(١) الإتيان في علوم القرآن للسيوطي - دار الكتب العلمية - بيروت

- (٢) إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة لمحمد شملول - دار السلم - الطبعة الأولى - ٢٠٠٦ م
- (٣) الإعجاز القرآني في الرسم العثماني لعبد المنعم شعير - إلكتروني
- (٤) الانتصار للقرآن للباقلاني مؤسسة الرسالة - بيروت
- (٥) إعجاز رسم القرآن بين المثبتين والنافين د / نمشة بنت عبد الله - مجلة الدراسات القرآنية
- (٦) البرهان في علوم القرآن للزركشي - دار الكتب العلمية - بيروت
- (٧) دليل الحيران في مورد الظمان في فني الرسم والضبط لإبراهيم المارغني - دار الكتب العلمية .
- (٨) العلاقة بين الرسم القرآني والدلالة للدكتور عمر عبد الهادي - مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية العدد (٢).
- (٩) الفتح الرباني في العلاقة بين القراءات والرسم العثماني للدكتور عبد الله الشنقيطي .
- (١٠) القراءات القرآنية والرسم العثماني في كتاب تاريخ القرآن للمستشرق نولدكه تأليف الدكتور مالك حسين شعبان - دار الكتب العلمية .
- (١١) الكتابة العربية نشأتها وتطورها للدكتور حمدي بخت عمران - مؤسسة أصوات للنشر والتوزيع
- (١٢) مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح - دار العلم للملايين - بيروت - عام ١٩٧٧ م.
- (١٣) مناهل العرفان في علوم القرآن لعبد العظيم الزرقاني - دار الكتب العلمية.
- (١٤) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني للدكتور فاضل السامرائي